يا شعبى ماذا صنعتُ بك؟

- ٣- علمنى أرضيك سيدى

أخى، لا زلنا مع الشاهد من ميخا

" اِسْمَعُوا مَا قَالَهُ الرَّب: قُمْ خَاصِمْ لَدَى الْجِبَالِ وَلْتَسْمَعِ التِّلاَلُ صَوْتَكَ اِسْمَعِي خُصُومَةَ الرَّبِّ أَيَّتُهَا الْجِبَالُ وَيَا أُسُسَ الأَرْضِ الدَّائِمَةَ فَإِنَّ لِلرَّبِّ خُصُومَةً مَعَ شَعْبِهِ وَهُوَ يُحَاكِمُ إِسْرَائِيلَ» يَا شَعْبِي، مَاذَا صَنَعْتُ بِكَ وَبِمَاذَا أَضْجَرْتُكَ؟ اشْهَدْ عَلَيَّ ! إِنِّي أَصْعَدْتُكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَفَكَكْتُكَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ، وَأَرْسَلْتُ أَمَامَكَ مُوسَى وَهارُونَ وَمَرْيَمَ يَا شَعْبِي اُذْكُرْ بِمَاذَا تَآمَرَ بَالاَقُ مَلِكُ مُوآبَ، وَبِمَاذَا أَجَابَهُ بَلْعَامُ بْنُ بَعُورَ، مِنْ شِطِّيمَ إِلَى الْجِلْجَالِ، لِكَيْ تَعْرِفَ إِجَادَةَ الرَّبِّ.«

+ لم تخل البرية من صعاب يا ولدى
ولكنى كنت أقف معهم وأحارب حروبهم وكم صددت عنهم عداوات وغارات ومؤامرات وهم نائمون.
كما أفعل معكم حتى الآن يا حبيبى.
انقذكم كثيراً من لعنات الأشرار وأحذرهم من ملاحقتكم وأذيتكم

كما أدبت لابان بخصوص عبدى يعقوب! أما قرأت فى (تك ٣١: ٢٩) " فى قدرة يدى أن أصنع بكم شراً ولكن إله ابيكم كلمنى البارحة قائلاً : احترز من أن تكلم يعقوب بخير أو شر "
كم وكم فعلت هذا يا حبيبى، فأرجعت عنكم أعداء كثيرين ... كان فى مقدورهم الضرر بل الفتك بكم، لكنكم أولادى فحاربتهم.
وعلمتكم ألا تخافوا من ملك موأب أو من بلعام
من شيطان أو من أعوانه، فلا ملكَ بعدى ... أنا ملك الملوك.
* أشكرك ربى، ولكن عاد بلعام وعلم بالاق كيف يُسقِط شعبك فسقط الشعب وغضبت أنت عليهم وقتلت منهم.
سامحنى لا ألومك .. أنا فقط أتساءل.
+ جحدونى يا ولدى، نسوا أعمالى، إنحدروا للزنا.
فماذا تظننى أفعل ؟
أنا الذى السماء ليست طاهرة أمامى، تسألنى أنا ؟ سلهم هم:
لماذا قبلوا الغواية ؟ لماذا أغاظونى ؟
لماذا نسوا حضورى ومجدى وجلالى؟
* أنا أخطأت سيدى، ولا زلت أنا منهم يارب
أتمتع بعطاياك إلى أبعد الحدود وأنساك وأغيظك
وأذهب أطلب الشر
ولما ألمح موأبيات أو مديانيات، أو أية مادة للخطية،
تنهار طهارتى وتخور عفتى ويضيع أعجابى بك!

ويتزعزع تمسكى بالطريق.
تنحل إرادتى .. ويتململ جسدى ؟ بل تزهق روحى
وقلبى لا يهدأ إلا بلقاء رسل بالاق، رسل الشيطان
افكاره .. شهواته .. ملذاته .. فيكون انحدارى .. وانهيارى.
ولما أشبع من اللذة، من ثمرة العصيان،
أو توقظنى أنت بضيق أو مرض أو تجربة
أجدف عليك .. أتذمر .. أنكرك .. أخونك بزيادة.
فتكون صعوبة الأزمنة التى حدثنى عنها بولس.
وأكون أنا : إحدى علاماتها
كل هذا وأنت صابر علىّ، معطاءٌ لأبعد حد،
تحننك يغصبك فترحمنى.

+ كى تعرف إجادة الرب ياولدى. جودى وكرمى الذى حدثك عنه كل الأنبياء

" ما أعظم جودك الذى ذخرته لخائفيك وفعلته للمتكلين عليك تجاه بنى البشر " (مز ٣١:١٩)
" كللت السنة بجودك وأثارك تقطر دسماً " (مز ٦٥:١١)
" .. يجرون الى جود الرب ... ويشبع شعبى من جودى يقول الرب " (إر ٣١:١١-١٤) أقرأه كله للمنفعة

+ هكذا يا إبنى تغنى داود وإرميا بسبب جودى
وأنت ماذا تفعل؟ أو ماذا فعلت أنت وأخوتك؟

ليتكم أخذتم وسكتم، ليتكم تفرحون بجودى وكرمى وتصمتون
لكن مافعلتموه وتفعلوه يحزن قلبى جدًا
رأيتكم محبين للمال ولا تحبونى أنا الذى أعطيته لكم.
تعظمتم وتكبرتم كأنه بأيدكم تصنعون رفاهيتكم
جدفتم علىّ وكأنى أسلبكم عزكم وغناكم
لم أسمع كلمة شكر ! عاملتمونى معاملة الطريد الأسود
وهذا أصعب ما فى الزمان
دعنى أستعير من أقوال عذراء النشيد،
" جعلتمونى ناطور الكروم أما كرمى فلم أنطره .. لماذا أكون كمقتنع عند قطعانكم " (نش ١:٦-٧) (مقتنع = غريب)
* مع أنك جميلٌ جداً يارب .. الأبرع جمالاً من كل بنى البشر
لا أجد ما أقول، فشفتاى لا تسعفانى
وبات عقلى باردًا ممسوحًا بعد كل ما وعيت
بم أتقدم إلى الرب ... وأنحنى للاله العلى.
أخى الحبيب، فضلت أن أختم تأملاتى عند هذا الحد، وكلى يقين أنك تريد أن تسأل الرب نفس السؤال بم أتقدم ... ؟
أكمل يا أخى القراءة من نفس الاصحاح (مى ٦:٦-٨)، ها هو أمامك الشاهد، ليتك لا تتباطأ ولا تحرم نفسك من فرصة مصالحة مع الرب الذى عاتبنا بمحبته ورحمته وها هو يرينا الطريق بواسطة نبيه ميخا:

" ٦ بِمَ أَتَقَدَّمُ إِلَى الرَّبِّ وَأَنْحَنِي لِلإِلهِ الْعَلِيِّ؟
هَلْ أَتَقَدَّمُ بِمُحْرَقَاتٍ، بِعُجُولٍ أَبْنَاءِ سَنَةٍ؟
٧ هَلْ يُسَرُّ الرَّبُّ بِأُلُوفِ الْكِبَاشِ،
بِرِبَوَاتِ أَنْهَارِ زَيْتٍ؟
هَلْ أُعْطِي بِكْرِي عَنْ مَعْصِيَتِي،
ثَمَرَةَ جَسَدِي عَنْ خَطِيَّةِ نَفْسِي؟
٨ قَدْ أَخْبَرَكَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا هُوَ صَالِحٌ،
وَمَاذَا يَطْلُبُهُ مِنْكَ الرَّبُّ،
إِلاَّ أَنْ تَصْنَعَ الْحَقَّ
وَتُحِبَّ الرَّحْمَةَ،
وَتَسْلُكَ مُتَوَاضِعًا مَعَ إِلهِكَ"
(ميخا ٦ : ٦ – ٨)

خطة طريق أمامك يا صديقى، لا تبخل على نفسك بمراجعتها.
يعينك الرب وإياى
غدا مع رحلة أخرى من خبرات الأزمنة الصعبة
وأعشم أن تعينك على الزمان، فتفرح أنت وبيتك.
أذكرنى